دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	الاتجاهات القيمية للشخصية العراقية المزدوجة عند علي الوردي
المصدر:	المستقبل العربى
الناشر:	مركز دراسات الوحدة العربية
المؤلف الرئيسي:	رسول، خليل إبراهيم
المجلد/العدد:	مج38, ع435
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2015
الشهر:	مايو
الصفحات:	61 - 83
رقم MD:	670957
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	EcoLink
مواضيع:	الوري، علي حسين محسن، الشخصية المزدوجة، القيم الاجتماعية، علم النفس الاجتماعي، العراق
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/670957

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

الاتجاهات القيمية للشخصية العراقية المزدوجة عند علي الوردي

خليل إبراهيم رسول (•)

أستاذ زائر في جامعة السليمانية لتدريس الإحصاء والإحصاء المتقدم.

مقدمة

الشخصية المزدوجة مصطلح متنازع عليه بين علم الاجتماع وعلم النفس، وقد تمّ تناول الموضوع في ضوء منهج تحليل المحتوى وباستعمال تصنيف كلوكهون للقيم واستعمال التكرار واختبار مربع كاي، وتبيّن أن نمط الشخصية المفضّل جاء في المرتبة الأولى، والبعد الزمني المفضل في المرتبة الثانية، والعلاقة المفضّلة بين الإنسان والإنسان في المرتبة الثالثة، وعلاقة الإنسان بالطبيعة في المرتبة الرابعة، وتبيّن من نتائج التحليل أن الشخصية العراقية المزدوجة التي رسمها الوردي أظهرت تسلسلاً قيمياً امتاز بالوجود الذي يطُلق العنان لرغباته ودوافعه، والخضوع للطبيعة والتنافس في علاقته مع الآخرين والرجوع إلى الإطار النظري.

تتفق هذه الشخصية مع وجهة نظر بارسونز في النظرية البنائية الوظيفية، حيث إن القيمة هي ما يعتقده البشر عمّا يجب أن تكون عليه الحياة، أما من وجهة نظرية ماسلو لارتقاء الحاجات وضمن هرمه فإن الشخصية العراقية لن تتجاوز المستويات الثلاثة الأولى من هرم ماسلو، وقليلاً من المستوى الرابع، وهي في ذاتها الاجتماعية غلبت المصلحة فلم تتعامل مع الآخرين إلا إذا آمنت بأشياء معينّة وتتصرف بانطباع حسن تتركه عند الآخرين، وهذا ما يسمّيه الوردي "ازدواج الشخصية" فيما يراه علم النفس سلوكاً سوياً يتطلّبه طبيعة الدور وأهداف الإنسان وحاجاته.

موضوع الشخصية من الموضوعات المهمة التي تستأثر بقدر كبير من البحوث في الدراسات الإنسانية عامة، وفي علمي الاجتماع والنفس خاصة، لأنها تعُبّر عن السلوك الإنساني الذي يعُدّ محصّلة الشخصية. وهي تعمل على أنها ّ كل متكامل من الدوافع والانفعالات والمشاعر والآراء، ما ظهر منها وما بطن، لذلك ينظر إليها على أنها تركيب معقّد كونها تدرس التطور الفردي والاجتماعي للأفراد. فعلى مستوى الفرد تختصّ بالخصائص الجسمية والعقلية والوجدانية، لذا تعددت الآراء وتباينت في معالجة مفهومها وطبيعتها.

القول إن هناك شخصية قوية وأخرى ضعيفة، هو قول لا يستند إلى أساس علمي لأن كل شخصية متأثرّة بالخبرات وبالبيئة التي تكتنفها، وبالمواقف التي تمرّ بها. فقد نجد موقفاً تظهرُ فيه الشخصية ضعيفة، وآخر تظهر فيه قوية متحمّلة الصعاب وأخطار الحياة. فالبيئة تؤثر بشكل كبير في شخصية الفرد. كما أن تفكير الفرد وتصرفاته وسلوكه يحدث نتيجةً لنوع شخصيته وتفاعلها مع المجتمع، إذ إنها تتفاعل مع العوامل البيولوجية والبيئية والاجتماعية فتظهر شخصية قادرة على تحمّل الصعاب وأخرى غير قادرة.

(•) البريد الإلكتروني:

khalilrasool@yahoo.com.

إن القدرة على التحمّل تنمو وتكُتسب منذ الطفولة عندما تعطى للفرد الفرص والدوافع لتعلم التعامل مع الخبرة الانفعالية غير الميسّرة خاصة، لأن التحمّل هو العملية النفسية لمجابهة الأخطار (١). ولقد تعدّدت الشخصية في علم النفس تبعاً للأطر النظرية المتعدّدة التي تناولتها. فيرى ألبورت أنها ذلك التنظيم الدينمي داخل الفرد من الأنظمة الفسلجية والنفسية المحددة لتوافق الفرد مع ظروف بيئته (٢).

ويرى كاتل (Catell) بأنها نظام يسمح بسلوك الفرد في موقف معينّ (٣)، في ما يعرفها ماكليلاند (McCleland) بأنها جزء هيكلي نظري مشتق من ملاحظة السمات الشخصية والأنماط السلوكية (٤).

أما علم الاجتماع فينظر إلى الفرد من خلال المجتمع. والشخصية تتكوّن من خلال التجارب مع العالم الاجتماعي. فاللغة والفكر يتطوّران في سياق الواقع الاجتماعي، إذ يكتسب الفرد حسّه بهويته الفريدة، والسمات البشرية كالمشاركة الوجدانية والعطف والأخلاقية لا يمكن أن تظهر إلا من خلال التفاعل الاجتماعي مع الآخرين (٥).

إن البحوث الأنثروبولوجية للشخصية تظهر من خلال منهجين متميزّين هما: المنهج الاجتماعي والمنهج الثقافي، فالمنهج الاجتماعي ينطلق من مفهوم المجتمع، ويرى أن المجتمع هو مجموع الأفراد الذين يؤلّفون سكّان الجماعات المنتظمة، والمنهج الثقافي يهتدي بمعاني الثقافة في تفسير تجارب الحياة. ودراسة الشخصية تتطلب كلا المنهجين لارتباطهما العضوي بدعم الوجود الإنساني (٦).

أولاً: أهمية دراسة الشخصية عند علم الاجتماع وعلم النفس

"بعض علماء الاجتماع يؤكدون الشخصية المجتمعية، أمثال "إميل دور كهايم" الذي أكد التفاعل الاجتماعي ودوره وأهميته".

درست الشخصية في علم الاجتماع من خلال عدد من المنهجيات: كالمنهجية الاجتماعية، والمنهجية الثقافية، ومنهجية التفاعل التخصصي (٧). ولكل منهجية من تلك المنهجيات أسلوبها وتوجهها في دراسة الشخصية، هذا فضلاً عن دراسة الشخصية من خلال سلوكها الفردي وسلوكها الجمعي. وتبقى مقولة "غوستاف لوبون" علامة مميزّة في نظرة بعض علماء الاجتماع إلى الشخصية، إذ يقول "إن الشخص يسمو منفرداً وينحط مجتمعاً"، وهو يعبّر في هذا عن رعبه من جماهير الثورة الفرنسية. وقد اهتم علماء الاجتماع بدراسة الشخصية من خلال الفرد، فيما اهتم آخرون بدراسة شخصية المجتمع؛ "فغوستاف لوبون" و"تارد" نظرا إلى الشخصية من خلال الفرد، فأكّد "تارد" التقليد ووجده أساساً في

---

(١) Elizabeth B. Hurlock, Personality Development (New Delhi: McGraw-Hill Books, ١٩٧٤), p. ٢٠٩.

(٢) ريتشارد لازاروس، سمات الشخصية، ترجمة سيد محمد غنيم، ط ٢ (عمّان: دار الكتاب العربي،١٩٨٩)، ص ٥٢.

(٣) Shruti Gupta, Attitude-Behavior Relation and Theoretical Analysis (New York: [n. pb.], ١٩٩٨), p. ١١.

(٤) W. George, Consumer Choice (New York: [n. pb.], ١٩٩٢), p. ٩١.

(٥) سونيا هانت وهيلتن جنيفر، نمو شخصية الفرد والخبرة الاجتماعية، ترجمة قيس النوري (بغداد: دار الشؤون الثقافية، ١٩٨٨)، ص ٢٧٩.

(٦) قيس النوري، الشخصية العربية ومقارباتها الثقافية (بيروت: دار البصائر للطباعة والنشر؛ منشورات المركز العلمي العراقي،٢٠١١)، ص ١٤٣.

(٧) المصدر نفسه، ص ١٤٣ -١٧٧.

العملية الاجتماعية، بل إن الحياة تجري بين الناس وفق التقليد، وتطرّف فزعم أن المجتمع ما هو إلا تقليد. ونحى منحاه "لوبون" الذي حقد على المجتمع ونعته بمختلف النعوت السيئة. وكان يرى أن الشخص يختفي وينعدم إلى حدّ كبير عند اشتراكه في السلوك الجماهيري [٨].

هذا من جانب، ومن جانب آخر، نرى بعض علماء الاجتماع يؤكدون الشخصية المجتمعية، أمثال "إميل دوركهايم" الذي أكد التفاعل الاجتماعي ودوره وأهميته، وكان يرى أن الحضارة هي نتاج المجتمع الذي هو اندماج أو انصهار العقول الفردية للأفراد. وإن التمثلات الجمعية –وهي مجموعة من الصور الذهنية الناتجة من الأحاسيس –لا يمكن تفسيرها على أساس العمليات العقلية الفردية أو بوساطتها، وإن العقل الجمعي يتميّز ويتفوّق على العقل الفردي. ونحى منحى "دوركهايم" كلٌ من "ماكس فيبر" و"ليفي بربل" و"موس" الذين دعوا إلى كون التمثلات الجمعية عامة مشتركة بين أعضاء جماعة اجتماعية ما، وتنتقل من جيل إلى جيل، وتفرض نفسها على أعضاء الجماعة فرضاً، وتوقظ فيهم عواطف وانفعالات من قبيل الاحترام والخوف والاعتزاز والفخر، وما شاكل ذلك [٩]. فعلم الاجتماع إذاً يُ يهتم بدراسة الشخصية من حيث إنها نتاج لحضارة أو ثقافة معينة تشمل انساقا أو أنظمة اجتماعية وتنظيمات كالزواج، والأسرة، والدين، والنظام السياسي والقانوني وغير ذلك. كما أن علم الاجتماع بوصفه فرعاً من الإنسانيات يهتمّ بدراسته للشخصية ِ بالمحددات البيئية الاجتماعية التي يرتكز عليها مع عدم إنكاره لتأثير العوامل الوراثية [١٠].

أما أهمية دراسة الشخصية في علم النفس، فإنها تعُد خاتمة المطاف في الدراسات النفسية، ونظراً إلى مكانة الشخصية في علم النفس فقد خصّص لها علم أطُلق عليه (علم الشخصية)؛ فليس هناك تجربة في علم النفس إلا وتضيف إلى معرفتنا بذلك الكل المعقّد في الكائن البشري.

فالشخصية تشكّل حاجات الإنسان وقيمه واتجاهاته وميوله ومزاجه واستعداداته، ووظائف أعضائه، وشكله الخارجي، وخصائصه الأخرى، أي أن علم النفس يدرس الشخصية من ناحية تركيبها وأبعادها الأساسية ونموها وتطورها ومحدداتها الوراثية والبيئية وطرائق قياسها، كما يدرس اضطراباتها بهدف التنبؤ بما سيكون عليه سلوك الفرد في موقف معينّ، كي يمكن ضبطه والتحكم فيه [١١].

وكثيراً ما توصف الشخصية بالذات، وقد كرّس ماسلو (Maslow) حياته لدراسة الظروف التي ينمّي فيها الإنسان قدراته إلى أبعد حدودها وأشار إلى أن بعض الناس يمرضون من القمامة أو بسببها، ويتماثلون للشفاء عندما تحيط بهم الأشياء الجميلة. وطور أفكاره وصولاً إلى خصائص تحقيق الذات "وهي: إدراك أكثر فاعلية للواقع، وعلاقات أكثر راحة من تلك التي تحدث لبقية الناس، ودرجة عالية من التقبّل لأنفسهم وللآخرين ولحقيقة الطبيعة البشرية، والتلقائية والبساطة والانطلاق على السجيةّ، والتركيز على المشكلة، والحاجة إلى الانفراد أو خلوة الفرد إلى نفسه، ودرجة

---

(٨) حاتم الكعبي، السلوك الجمعي: الجزء الأول (الديوانية؛ بغداد: مطبعة الديوانية، ١٩٧٣)، ص ٥٧ –٥٨.

(٩) المصدر نفسه، ص ٦١–٦٦.

(١٠) أحمد محمد عبد الخالق، الأبعاد الأساسية للشخصية (بيروت: الدار الجامعية للطباعة والنشر، ١٩٨٣)، ص٣٠.

(١١) المصدر نفسه، ص ٣٠.

عالية من الاستقلالية والاستمتاع المتجدّد المستمر في التذوّق، وخبرات قمم متكررة، كأن يرى نفسه جزءاً من الإنسانية بأجمعها، والشعور الأخوي، والصلات الوثيقة مع عدد من الأصدقاء والأحباء، والبناء الخلقي الديمقراطي في تقديره للناس بصرف النظر عن العنصر أو المركز الاجتماعي، أو الدين، والشعور الخلقي القوي بالقدرة على التمييز بين الخير والشر، وروح النكتة الخالية من العداء، والإبداع، ومقاومة الثقافة الضاغطة في تحرير نفسه من عمليات تغيرّ الاتجاهات المقصودة، بحيث يكون المجال أمامه مفتوحاً لتبنيّ اتجاهات ناقدة نحو التناقصات الثقافية أو ازورار العدالة في مجتمعه خاصة [١٢]. فالشخصية أو الذات تجريد لا مكان له، ولا محدد له، ولا يضمه أي عضو معين؛ والذات تأخذ أشكالاً متعددة منها الذات الحقيقية والذات المثلى والذات الاجتماعية.

وتأسيساً على ما تقدّم من عرض بعض وجهات نظر من علم الاجتماع ومن علم النفس، تتجلى أهمية دراسة الشخصية بشكل عام، والشخصية العراقية بشكل خاص، بشكليها الشخصية السليمة والشخصية غير السليمة. ومع أن موضوع هذا البحث ينصبّ على نمط من الشخصية أطلق عليها الوردي الشخصية المزدوجة، فإننا سنتناولها بالتحليل الكمي والنوعي ضمن منهج تحليل المحتوى.

ويستهدف هذا البحث كشف الاتجاهات القيمية للشخصية المزدوجة في المدن العراقية كما يراها الوردي من خلال الفصل الحادي عشر من كتابه دراسة في طبيعة المجتمع العراقي في العام ١٩٦٥.

تحديد المصطلحات: سيلتزم الباحث بالمصطلحات الواردة في عنوان البحث وهي:

١ - الاتجاهات القيمية

مفهوم منظّم ومُعمّم يؤثر في السلوك حول موقف الإنسان من الطبيعة، وحول علاقة الإنسان بالإنسان وحول النمط المرغوب في الشخصية، وحول الزمن المفضل [١٣]، وهو تعريف مستمدّ من بحث فلورنس كلوكهون. إذ ترى: أن أي مجتمع لا بد أن يجيب عن أسئلة مهمة ورئيسة، وتلك الإجابة تحدد الاتجاه القيمي لحضارته. والأسئلة هي:

ما العلاقة المفضّلة بين الإنسان والإنسان؟ وما البعد الزمني المفضل؟ وما نمط الشخصية المفضّلة؟ وما العلاقة المفضّلة بين الإنسان والإنسان؟ [١٤].

---

(١٢) سيدني م. وجورارد وتيد لاندزمن، الشخصية السليمة: دراسة للشخصية من وجهة نظر علم النفس الإنساني، ترجمة حمد ولي الكربولي وموفق الحمداني (بغداد: كلية الآداب، مطبعة التعليم العالي، ١٩٨٨)، ص ١٦ –٢٠.

(١٣) Muwaffak Al-Hamdani, "Dominant Value Orientation in Iraq Public School Readers as Revealed by Content Analysis," (Ph D Dissertation, Indiana University, ١٩٦٠), p. ١.

(١٤) F. F. Klucknoff, "Dominant and Variant Value Orientation," in: Clyde Kluckhohn and Henry A. Murray, eds., Personality in Nature Society and Culture (New York: Alfred A. Knopf, ١٩٥٦), p. ٣٤٦.

٢ -الشخصية المزدوجة

تختلف تعريفات الشخصية المزدوجة تبعاً للميادين العلمية التي يخضعها كل من علم الاجتماع وعلم النفس لدراسة خاصة. فعلم الاجتماع يرى الشخصية المزدوجة بأنها ظاهرة اجتماعية، تحدث لدى كثير من الناس حيث يظهر لديهم صراع ثقافي. وقد أطلق عليها الباحثان الاجتماعيان "بيج" و"مكايفر" اسم الثنائية الثقافية (١٥).

أما علم النفس فيرى أن الشخصية المزدوجة توصف ضمن أنواع الاضطرابات الانشطارية (التفككية)، وضمن اضطراب الهوية الانشطارية. والصفة الرئيسة لهذا الاضطراب أن المضطرب يعيش الشخصيتين أو أكثر، وأن هذه الشخصيات قد تكون على دراية ببعضها البعض، أو قد تكون في حالة فقدان الذاكرة النفسي. وهذا الاضطراب كان يعرف سابقاً بتعدّد الشخصية، وفيه يمتلك الشخص هويتين مميّزتين، وتصل أحياناً إلى العشرات أو المئات، ولكل شخصية أسلوبها الخاص بها في السلوك والإدراك والتفكير والتاريخ الشخصي، وبالصورة التي تحملها عن ذاتها، وتعابير الوجه والتحديق وطريقة الكلام وعلاقتها بالآخرين، وقد تكون بعمر مختلف، وجنس أو نوع مختلف، وحتى باستجابات فسيولوجية مختلفة (١٦).

ثانياً: المعالجات المنهجية

المنظورات النظرية في علم الاجتماع، وعلم النفس كثيرة ومتنوّعة، إلا أن الباحث سيتطرق إلى منظورين؛ **أحدهما** في علم الاجتماع، هو المنظور القيمي. و**الآخر** في علم النفس، هو منظور ارتقاء القيم، وذلك لقربهما من موضوع البحث، فضلاً عن أن الولوج في الجوانب النظرية لكلا العلمين سيتطلّب كماً كبيراً لا يتناسب مع حجم البحث الحالي.

١ - النظرية البنائية الوظيفية

"نظرية بارسونز تشبه الصناديق الصينية، حينما تفتح صندوقا منها يكون محتويا صندوقاً آخر."

ضمن المنظور القيمي لعلم الاجتماع تبرز النظرية البنائية الوظيفية لتالكوت بارسونز (T. Parsons) ، فقد جمع بارسونز بين النظريات الكلية والفردية المتعلقة بالفعل الاجتماعي التي ارتبطت بكل من "دوركهايم" و"فيبر" واهتمت النظرية بالقيم، والقيمة عند بارسونز هي ما يعتقده البشر عمّا يجب أن تكون عليه الحياة. كما اهتمت أيضاً بعملية توصيل المعاني من خلال الرموز والمعلومات، وبانتظام أفعال الأفراد وفقاً لأنساق من الأفعال؛ أي تطبيق الاتجاهات النظرية الكلية والفردية في آنٍ واحد.

---

(١٥) على الوردي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي (بغداد: مطبعة العاني، ١٩٦٥)، ص ٢٨٦.

(١٦) قاسم حسين صالح، علم نفس الشواذ والاضطرابات العقلية والنفسية (أربيل: مطبعة جامعة صلاح الدين،٢٠٠٥)، ص ٤٢٠؛ Richard R. Halgin and Susan Krauss Whitbourne, Abnormal Psychology: =

يقول غي روشر [١٧]: إن نظرية بارسونز تشبه الصناديق الصينية، حينما تفتح صندوقاً منها يكون محتوياً صندوقاً آخر، وهذا الآخر في داخله صندوق أصغر منه، وهكذا. فالنسق الاجتماعي يمكن التعرّف إليه من خلال المستويات الآتية:

المستوى الأعلى: ويشمل جميع الانساق الحية التي هي أنساق لكل ما هو موجود.

المستوى الأعلى الثاني: ويشمل أنساق الفعل، وكل ما هو موجود في وحدة الفعل الصغرى.

المستوى الأعلى الثالث: ويشمل الأنساق الفرعية للفعل، ويضم أنساق الشخصية، والأنساق الثقافية والعضوية والاجتماعية.

المستوى الأعلى الرابع: ويشمل الأنساق الفرعية للأنساق الفرعية، والأنساق الفرعية للنسق الاجتماعي تحتوي النسق السياسي، ونسق التنشئة الاجتماعية، والاقتصاد، والنسق المجتمعي.

المستوى الأعلى الخامس: ويشمل الأنساق الفرعية للأنساق الفرعية الفرعية. والأنساق الفرعية على هذا المستوى تنتمي إلى النسق الاقتصادي، وتضمّ النسق الفرعي للالتزامات الاقتصادية، والنسق الفرعي للرسملة، والنسق الفرعي للإنتاج، والنسق الفرعي للتنظيم. وتستمر هذه العملية إلى ما لا نهاية. إلا أن بارسونز يقول: إن أي نسق –على أي مستوى –يجب أن يفي بأربعة متطلبات إذا كان يريد البقاء. وهذه المتطلبات الأربعة أو المستلزمات الوظيفية هي:

التكيفّ: إن كل نسق لا بد من أن يتكيفّ مع بيئته.

تحقيق الهدف: لا بد لكل نسق من أدوات يحرك بها مصادره كي يحقق أهدافه وصولاً إلى درجة الإشباع.

التكامل: كل نسق يجب أن يحافظ على الانسجام بين مكوّناته، ووضع طرائق لدرء الانحراف والتعامل معه، أي المحافظة على وحدة تماسكه.

المحافظة على النمط: يجب على النسق أن يحافظ بقدر الإمكان على حالة التوازن [١٨].

إن النظرية البنائية الوظيفية تؤكّد في ما تؤكده القيم والاعتقادات والمعايير الاجتماعية السائدة في المجتمع على أنها موجّهة نحو السلوك الاجتماعي الإنساني، وأن البيئة وطريقة التعامل معها تعكس المواقف تجاه العالم الطبيعي المستند إلى منظومة القيم والاعتقادات والمعايير السائدة في المجتمع، إذ إن الناس أعداء البيئة على الرغم من أنها المورد الذي يلبّي عدداً من الحاجات الأساسية في المجتمع. كما تؤكّد النظريةُ العلاقات المترابطة للأجزاء ّ ِ المتعددة والمتساندة في المجتمع، ومن

Clinical Perspectives on Psychological Disorders .(New York: McGraw Hill, ٢٠٠٣), p. ٢١٣, and Susan = Nolen-Hoeksema, Abnormal Psychology (New York: McGraw Hill, ٢٠٠١), pp. ٣٧٥-٣٧٦

(١٧) نقلاً عن: إيان كريب، النظرية الاجتماعية: من بارسونز إلى هابرماس، ترجمة محمد حسين غلوم ومحمد عصفور، عالم المعرفة؛ ٢٤٤ (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٩٩).

(١٨) المصدر نفسه، ص ٦٦ –٧٤.

هذا المنطق يمكن النظر إلى ولعِ الإنسان المعاصر بالسياحة والرفاه وتملّك الأشياء، كما يمكن التأمّل والنظرُ في الطريقة والنظرة الاجتماعية والسياسية السائدة بشأن موضوعات مهمة مثل النمو السكاني والتأثير السلبي في قدرة الأرض والبيئة على إعانة العدد المتزايد من السكان وتأمين مستلزمات الحياة المهمة في الصحة والتعليم والعمل. وتبرز في هذا المجال نظرية "الأيكولوجيا الثقافية" كونها إحدى ثمار النظرية البنائية الوظيفية، التي تتناول التأثير الذي تمارسه البيئة في الإنسان، فضلاً عن تأثير الإنسان والثقافة في البيئة، فالبيئة تمارس تأثيراً كبيراً في الإنسان من خلال الموارد التي يتوافر فيها اقتصاد المجتمع والحياة الاجتماعية، وعلى العموم فإن النظرية البنائية الوظيفية تقدّم تصوراً متفائلاً للمستقبل، إذ إن إدراك حجم الأخطار المحدقة بالبيئة يؤدّي إلى عدد كبير من التعاون وتبادل الأفكار والمقترحات لمواجهة ما يمكن مواجهته من تلك الأخطار [١٩].

هذا فضلاً عن أن هناك قيماً مركزية في كل مجتمع توفّر الأساسَ المشترك للسلوك الاجتماعي، وتحدّد الأهداف التي يسعى الأفراد إلى تحقيقها. وبغضّ النظر عن تعريفات القيم، فإن نمط الشخصية السائد في المجتمع ينطوي على مجموعة القيم التي تنظّم تفكير الأفراد وعواطفهم وسلوكهم. والقيمة كما يراها بعض المنظرين الاجتماعيين؛ هي مفهوم مركّب ينطوي على عوامل معيارية غير متجانسة تجتمع وتعمل بصورة شديدة الترابط. فالقيم تمثلّ جوهر الثقافات الإنسانية، وتطرح نفسها على أنها أحد الخيارات النظرية في دراسة الشخصية، إذ يمكن من خلال الرؤية البنيوية الوظيفية قياس فئات الأفراد وفقاً لأدائهم الأدوار المسندة إليهم وسماتهم السلوكية واتجاهاتهم وممتلكاتهم وأساليب حياتهم ودلالاتها، وكل ما يشاركون فيه. ومن المحتمل توظيف التصميم القيمي في دراسة الشخصية، إذ يتطلّب بعض الأسس منها:

"البيئة العامة وما تولده من مواقف أو ظروف تبعث على الاستقرار أو عدمه نتيجة للظواهر الطبيعية، أو القواعد الثقافية السائدة".

البيئة العامة وما تولده من مواقف أو ظروف تبعث على الاستقرار أو عدمه نتيجة للظواهر الطبيعية، أو القواعد الثقافية السائدة. والعمليات البيولوجية (الحيوية) كالجنس والغذاء والصحة والمرض ومدى تأثيرها في التركيب النفسي أو العاطفي والعقلي والسلوكي للشخصية. والعلاقات الاجتماعية وما يتصل بها من قيم سواء أكانت علاقات من طرف واحد أم علاقات متبادلة أم هيمنة طرف على آخر، والتفضيلات والأهداف التي ترتبط بالأنشطة المؤسسية بمختلف أشكالها الاقتصادية والسياسية والدينية والعسكرية والتعليمية كسائر المجتمعات الأخرى. ولعل التصميم القيمي يفتح المجال لطرح نماذج مثالية للشخصية تعبّر عن تراتب وتفضيلات القيمة المختلفة وتدرجها كنمط الشخصية المفضل، إن كان عدوانياً أو مسالماً، متفائلاً أو متشائماً، بشوشاً أو عبوساً وغير ذلك، وعلاقة ذلك بالأنساق الثقافية التي تولده في سياقاتها المحددة، إذ يمكن طرح تساؤلات حول ارتباطات أشكال العلاقات الأسرية ومدى الارتباط بين الضبط الأسري الشديد وضعف المبادرة والمغامرة في الشخصية [٢٠].

---

(١٩) لاهاي عبد الحسين الدعمي، مقدمة في علم الاجتماع (بغداد: منشورات المركز العلمي العراقي، ٢٠١١)، ص٢٧٣ -٢٧٥.

(٢٠) النوري، الشخصية العربية ومقارباتها الثقافية، ص ١٠٦ -١١٣.

٢ -نظرية ماسلو لارتقاء الحاجات

أوضح ماسلو في نظريته عن الدافعية أن هناك ارتقاءً متتابعاً للحاجات. إذ ترتقي حاجات الفرد بشكل نظامي متدرّج ومتتابع ابتداءً من الحاجات الأدنى صعوداً نحو الحاجات الأعلى وتبعاً لأهميتها وسيادتها في شخصية الفرد [٢١]، وهو بهذا يحاول إيجاد علاقة واضحة بين ارتقاء قيم الفرد وارتقاء حاجاته ودوافعه التي طرحها على صورة سلّم هرمي تعمل به الحاجات بوصفها نظاماً عند الإنسان، وهو لا يشترط إشباع الحاجات الدنيا كلما ارتقى الفرد إلى مرتبة أعلى من الحاجات، بل يعطي الأولوية في الإشباع لحاجات المستوى الأدنى التي تشكّل قاعدة الهرم وهي الحاجات الفسيولوجية والشكل الرقم (١) يوضح ذلك.

الشكل الرقم (١)

هرم ماسلو للحاجات

إن الدوافع والحاجات النمائية لها خاصية أن تبقى مدة أطول في ظهورها مع سلسلة الأحداث، بينما تعمل حاجات النقص على تخفيف التوتر وإعادة التوازن، إذ إن إشباعها يتيح للفرد التمتّع بالصحة النفسية. وإن حاجات النمو مشتركة في كل أنواع الكائنات الحية بينما حاجات النمو (النمائية) توجد الفروق بين الأفراد، إذ ينمو الفرد بصورة

(٢١) عبد اللطيف خليفة، ارتقاء القيم: دراسة نفسية، عالم المعرفة؛ ١٦٠ (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٩٩)، ص ١٣٩، Abraham H. Maslow, Motivation and Personality (New York :Harper and Row, ١٩٥٤).

فردية مستعملاً كلّ إمكاناته وأحاسيسه ما يعطي معنى لحياته، أما حاجات الأمن فلا تشُبع إلا من خلال الآخرين؛ أي أنها تعتمد على البيئة التي تكتنف شخصية الفرد وعلى طبيعة العلاقات بين الأشخاص (٢٢).

ويرى ماسلو أن أعظم اكتشاف لفرويد هو عزوه أغلب أسباب الاضطرابات النفسية إلى الخوف من المعرفة؛ أي خوف المضطرب نفسياً من معرفة انفعالاته ودوافعه ورغباته وإمكاناته. واكتشف ماسلو أن خوف الفرد من معرفة نفسه متشابه ومتطابق مع الخوف من العالم الخارجي، وهو خوف دفاعي لحماية تقدير الفرد لنفسه. كما أنه يشير إلى أن الخوف من أية معلومة تسببّ احتقار الفرد لنفسه، وتجعله يشعر بقيمة أقل؛ لذلك يسعى إلى حماية نفسه وصورته المثالية عن نفسه ليتجنبّ مشاعر التعاسة التي تسببها الحقائق الخطرة. والحاجة إلى المعرفة تجعل الفرد حكيماً وقوياً وأكثر نضجاً وأكثر إمكانية لتحقيق ذاته، وإن الشخص المتحرر من القلق يكون أكثر جرأة وشجاعة وأقدر على الاستكشاف والاستطلاع أكثر من غيره في البحث عن حقيقة أصل الأشياء وطبيعتها (٢٣).

وفي الوقت الذي يعتقد ماسلو أن التدرّج الهرمي للحاجات هو حال الكثرة الكاثرة من الناس، إلا أنه لا ينطبق على كل إنسان. فمن استعراض التاريخ نجد الناس ّ يكرسون حياتهم بصورة خاصة لقضية أو لمثل يضحون –عن طيبة خاطر –بكل شيء حتى حياتهم في سبيل تحقيقها، أو أولئك المتدينّين الذين يعزفون عن الحاجات الدنيوية ويعيشون حياة كفاف مستخدمين كامل قدراتهم من أجل علمهم. وهذا التدرّج الهرمي قد يخُرق أحياناً لدى بعض الناس الذين يضعون أهمية أكبر لاحترام الذات وللحب، فهم يشعرون أن باستطاعتهم إشباع حاجات الانتماء والحب فقط عندما يشعرون بالثقة العالية في أنفسهم وفي قيمتهم (٢٤).

وفي ضوء الدراسات في الميدان ونتائجها استنتج العديد من الباحثين أن ارتقاء نسق الحاجات يأخذ مسار ارتقاء القيم نفسه، فقد أوضحت تلك النتائج وجودَ ارتباط واضح بين ارتقاء قيم الفرد وارتقاء دوافعه وحاجاته، كما ترتبط الحاجة إلى الانتماء ارتباطاً موجباً بالصداقة والحب والسلام كما يشير إلى ذلك روكرش (٢٥).

---

(٢٢) Abraham Maslow, Toward a Psychology of Being (New York: Harper and Row, ١٩٦٢), pp. ٢٥ ٢٨.

(٢٣) المصدر نفسه، ص ٥٨ –٦٢.

(٢٤) دوان شلتز، نظريات الشخصية، ترجمة حمد ولي الكربولي وعبد الرحمن القيسي (بغداد: جامعة بغداد، ١٩٨٣)، ص ٢٩٨.

(٢٥) خليفة، ارتقاء القيم: دراسة نفسية، ص ١٣٩، Milton Rokeach, The Nature of Human Value (New York: The Free Press, ١٩٧٣).

ثالثاً: منهج تحليل المحتوى

اعتمُد في هذا البحث منهج تحليل المحتوى، وهو منهج ملائم لتحقيق هذا البحث. فقد طِّور هذا المنهج وفق طريقة علمية لدراسة محتوى وسائل الاتصال من صحف ومجلات وكتب، فضلاً عن استعماله في بحوث القيم والاتجاهات (٢٦).

ويعرّف بيرلسون طريقةَ تحليل المحتوى بأنها وسيلة من وسائل البحث تصنفّ المحتوى الظاهر للاتصال بأسلوب موضوعي، وممنهج وكمّي (٢٧)، فيما يصفها هولستي بأنها أسلوب للاستنتاجات عن طريق التشخيص المنهجي لخصائص المحتوى (٢٨). كما يصفها كارترايت بأنها طريقة تتسم بالموضوعية والمنهجية والتكميمية (٢٩). وينحو هذا المنحى كلٌّ من بود وكيرلنغر (٣٠). والتكميم لا يتطلّب إعطاء قيمة رقمية للأصناف دائماً بل قد يأخذ صور كلمات كمية مثل أكثر أو دائماً (٣١). ولكي تكون طريقة تحليل المحتوى موضوعية، وممنهجة وكمية، لا بدّ من أن يكون للبحث فيها تصنيف، ووحدات للتحليل ووحدات للتعداد وقواعد صريحة وواضحة لطريقة التحليل وقياس للثبات (٣٢).

١- خصائص تحليل المحتوى

أ ــ إنه أسلوب للوصف، والوصف هنا يعني تفسير الظاهرة كما تقع. وبقدر ما يكون الوصف سمة من سمات تحليل المحتوى فإنه يمثلّ الحدودَ التي يقف عندها الباحث.

ب ــ إنه أسلوب موضوعي والموضوعية من مقوّمات العمل العلمي، وبقدر ما يلتزم الباحث بمكوّنات الموضوع تكون موضوعيته، وهو بلغة القياس أداة يتوافر فيها شرط الصدق، أي أن الأداة تقيس كفاية ما وضعت لقياسه.

ج ــ إنه أسلوب منظّم، والتنظيم هنا يعني أن يتم التحليل في ضوء خطّة علمية تتضح فيها الفروض وتتحد على أساسها الفئات.

---

(٢٦) Ole R. Holsti, Content Analysis for Social Science and Humanities (New York: Addison Wesley, ١٩٦٩), pp. ٢-٣.

(٢٧)Bernard Berelson, "Content Analysis," in: Susan T. Fiske, Daniel T. Gilbert and Gardner Lindzey, eds., Handbook of Social Psychology, ٢ vols. (New York: Addison-Wesley, ١٩٥٩), vol. ١, p. ٤٨٩.

(٢٨) Holsti, Ibid., p. ١٤.

(٢٩) Darwin P. Cartwright, "Analysis of Qualitative Material," in: Ibid., p. ٤٥.

(٣٠)Richard Budd [et al.], Content Analysis of Communications (New York: Macmillan, ١٩٦٧), p. ٣, and Fred N. Kerlinger, Foundations for Behavioral Research, ٢nd ed. (New York: Holt, ١٩٧٥), p. ٥٢٥.

(٣١) Berelson, "Content Analysis," p. ٤٨٩.

(٣٢) James A. Banks, "A Content Analysis of the Black American in Textbooks," in: James A. Banks, Teaching Social to Culturally Different Children (New York: Addison Wesley, ١٩٦١), pp. ١٥٣, and Holsti, Content Analysis for Social Science and Humanities, pp. ٩٥, ١١٦, ١١٩ and ١٣٥.

د_ إنه أسلوب كميٌّ؛ أي اعتماد تحليل المحتوى للتقدير الكمّي أساساً للدراسة، وهو مؤشر إلى الدقة في البحث والاطمئنان إلى النتائج. والتحليل الكمي يختلف عن التحليل الكيفي للمضمون كما هو حال تحليل الدعاية. فالتحليل الكمّي يوافر درجةً عاليةً من الضبط والدقة والموضوعية.

هـ _ إنه أسلوب علمي، وذلك من خلال دراسته للظواهر تبعاً لمضمونها وتفسيرها والكشف عن العلاقات التي تربط بعضها ببعض. فالعلم روح ومنهج وطريقة، وكل تفكير يجعل هدفه الفهم والمعرفة على أساس واضح، يعدّل طريقته بين مرحلة وأخرى وينتقدها، يمكن أن يوضع تحت فئة العلم.

و_ إنه يتناول الشكل والمضمون، فالمضمون عند بيرلسون ليس مقتصراً على الأفكار أو القيم التي تنقلها أداة الاتصال، وإنما يشمل الشكل الذي تنتقل من خلاله الأفكار وتثبت القيم أيضاً.

ز_ إنه يتعلّق بظاهر النص، أي يهتمّ بدراسة المضمون الظاهر لمادة الاتصال، وتحليل المعاني الواضحة التي تنقلها الرموز المستعملة.

ح_ إنه يستعمل في العلوم الاجتماعية، فقد ظهرَ هذا الأسلوب لدى الإعلام والصحافة وعلماء الاجتماع والأدب وعلم النفس. فضلاً عن استعماله في دراسة الوثائق والشعارات والمنشورات والدعاية والشائعة وإجابات الناس عن الاستبانات (٣٣).

٢ - تحديد وحدة التحليل

"الدولة العراقية حتى يومنا هذا لم تستطع أن تجعل مواطنيها يتمسكون بالقانون في حل مشكلاتهم، لأن سلطة القانون حتى الآن ضعيفة أمام سلطة الماضي المتمثلة بالعشائر".

في تحليل المحتوى تستعمل وحدتان عادةً؛ "وحدة التسجيل" و" وحدة المضمون". أما وحدة التسجيل فهي هي أصغر جزء في المحتوى المحلل، ويتم عن طريقها إحصاء ما يُراد تشخيصه في ذلك المحتوى (٣٤).

وفي هذا البحث استعملت الفكرة على أنها وحدة تسجيل، وهي أكثر ملاءمة لأبحاث القيم قياساً بالوحدات الأخرى كالكلمة والموضوع (٣٥)، واستعمالها في هذا البحث له ما يفسّره:

أ. لها من السعة ما يكفي لإعطاء معنى، ومن الصغر ما يقُلل من احتمال تضمّنها لعدة قيم أو اتجاهات، قياساً بوحدات أكبر كالموضوع، وهي في أغلب صورها جملة بسيطة أو جملة مركبة (٣٦).

---

(٣٣) رشدي طعيمة، تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية: مفهومه، أسسه، استخداماته (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٨٧)، ص ٢٤ –٣٧.

(٣٤)Philip J. Stone [et al.], The General Inquirer: Approach to Content Analysis (New York: MIT Press, ١٩٦٦), p. ٤١.

(٣٥) خليل إبراهيم رسول، "تقييم كتب العلوم والتربية الصحية للمرحلة الابتدائية في ضوء تنميتها للاتجاهات العلمية،" (رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة بغداد، ١٩٧٨)، ص ٩٧.

ب. إنها وحدة لا غنى عن استعمالها في تحليل أبحاث القيم والاتجاهات [٣٧].

ج. إنها مستعملة في كثير من الدراسات التي تناولت تحليل المضمون [٣٨].

أما وحدة المضمون فهي الهيكل المحيط بوحدة التسجيل الذي يجب فحصه بغرض التوصّل إلى تشخيص وحدة التسجيل [٣٩]. ووحدة المضمون في هذا البحث هي الفقرة والفصل الحادي عشر بأكمله الذي تقع فيه الفكرة.

٣ - وحدة التعداد

استعمل التكرار على أنه وحدة تعداد لظهور الفكر في كل صنف من أصناف تصنيف كلوكهون للقيم، وقد أعُطي وزناً متساوياً لكل وحدة في المحتوى، وهي الطريقة الأكثر استعمالاً في هذا المجال [٤٠].

٤ - خطوات التحليل

اتّبعت الخطوات الآتية في تحليل محتوى هذا البحث:

أ. يقرأ الموضوع كله قراءةً جيدة، ثم بعد ذلك يقرأ كل مقطع أو كل فقرة لتكوين صورة واضحة في ذهن المحلّل لتعُرف الفكرة الرئيسة فيه، وهذا يعني تطبيق وحدة المضمون.

ب. تحديد الفقرات التي تحوي فكراً.

ج. تحديد نوع الفكرة والقيمة التي تستهدفها؛ وهذا يعني تطبيقَ وحدة التسجيل.

د. تفريغ نتائج التحليل في جدول التحليل، وذلك بإعطاء تكرار واحد لكل فكرة تحمل قيمة [٤١].

٥ - قواعد التحليل

لما كان إرساء قواعد وأسس واضحة وصريحة للتحليل يؤدي إلى تحديد دقيق للعبارات وتصنيفها فإنه يؤدي إلى ارتفاع نسبة الثبات [٤٢]، ولذا اتبع الباحث ما يأتي:

أ. إذا وجدت فكرة تتضمن أكثر من قيمة يؤخذ بالقيمة الذي يبدو تأكيدها أكثر من غيرها.

ب. اللجوء إلى علامات التنقيط في أغلب الأحيان لتحديد حدود الفكرة.

---

(٣٦) المصدر نفسه، ص ٩٧.

(٣٧) Holsti, Content Analysis for Social Science and Humanities, p. ١١٦.

(٣٨) رسول، المصدر نفسه، ص٩٧.

(٣٩) Stone [et al.], The General Inquirer: Approach to Content Analysis, p. ٤١.

(٤٠) رسول، المصدر نفسه، ص٩٧

(٤١) المصدر نفسه، ص ٩٨ -٩٩.

(٤٢) Stone [et al.], Ibid., p. ٢١٢.

ج. إذا تضمّنت فكرة صريحة أكثر من قيمة بسبب العطف تُجزّأ الفكرة إلى أكثر من جملة، بحيث تكوّن كل جملة فكرةً مستقلة وتحدّد قيمتهُا ويعُطى لها تكرار واحد، ولا يؤخذ بهذه القاعدة إذا كان العطف يؤكّد القيمةَ نفسها.

د. إذا ظهرت فكرتان توضح إحداهما سبباً والأخرى نتيجة في جملة أو في عدّة جمل فإن كلا الفكرتين تعُدّان فكرة واحدة تشير إلى قيمة واحدة بحسب التصنيف المستعمل.

هـ. الفكرة التي لا تشير إلى إحدى القيم المذكورة في تصنيف البحث تصنفّ في مجال "متنوّعة" (٤٣).

٦ - التصنيف المستعمل في البحث

اعتمد تصنيف كلوكهون للقيم في هذا البحث على التصنيف المستعمل وهو يتكوّن مما يأتي:

أ-علاقة الإنسان بالطبيعة

ويتضمّن هذا البعد: الإنسان خاضع للطبيعة: ويشمل الفكر/الثيمات التي ترُينا الإنسان وهو يتكيفّ مع الطبيعة بدلاً من أن يكُيفّ الطبيعة مع حاجاته. والإنسان ينسجم مع الطبيعة؛ ويشمل الفكر/الثيمات التي جعلت الإنسان جزءاً منسجماً ومتجانسا مع الطبيعة. والإنسان مسيطر على الطبيعة؛ ويشمل الفكر/الثيمات التي ترينا الإنسان وهو يكيفّ الطبيعة لحاجاته.

ب-البعد الزمني المفضل

ويتضمّن هذا البعد ما يأتي: الماضي، ويشمل هذا الصنف الفكر/الثيمات التي تدلّ على الأمور ذات الصفة التاريخية، كما يشمل الأصناف التقليدية التي تفضّل ّ التمسك بالتقاليد والسلوك المتعلّق بها، وتلك التي تمجد انتصارات الماضي. والحاضر: وهو يشمل الفكر/الثيمات التي تفضل التمتع بالحاضر واغتنام الفرص. والمستقبل: وهو يشمل الفكر/الثيمات التي تفضل التخطيط للمستقبل.

ج-نمط الشخصية المفضل

ويتضمّن هذا البعد ما يأتي: الوجود: ويشمل الفكر/الثيمات التي تدلّ على نمط الشخصية الذي يطلق العنان لرغباته ودوافعه ويسلك سلوكاً تلقائياً، وهنا تأكيد للمعطيات الشخصية كما هي وقبولها بنزعاتها وحوافزها، والتعبير عن كل ذلك تلقائياً. والوجود نحو الصيرورة: ويشمل الفكر/الثيمات التي تدل على نمط الشخصية التي تسيطر على نوازعها، والتي تتكامل نحو هدف ما، وتؤكّد تحقيق الذات وتنميتها باعتبارها كلاً متكاملاً، فهي بكلمة أخرى تمُثلّ الرزانة والصبر والحلم وغير ذلك من صفات السيطرة على النفس. والفاعلية: وتشمل الفكر/الثيمات التي تمثلّ نمط الشخصية التي تؤكّد الإنجاز.

---

(٤٣) رسول، المصدر نفسه، ص ٩٩ –١٠٠، و٧٩١ ش ٨.

هـ -العلاقات المفضّلة بين الإنسان والإنسان

ويتضمّن هذا البعد ما يأتي: علاقات أسرية "عائلية": وتشمل الفكر/الثيمات التي تفضّل التفاعل ضمن الأسرة وتؤكّد الولاء لها. وعلاقات تعاونية: وتشمل الفكر/الثيمات التي تؤكد التعاون بين الأفراد بدلاً من التنافس. وعلاقات تنافسية: وتشمل الفكر/الثيمات التي تؤكد الاستقلال والاعتماد على النفس والتنافس (٤٤).

٧ -صدق التصنيف

إن صدق أي أداة يعني أنها تقيس ما يرُاد قياسه، وفي تحليل المحتوى يعتمد الصدق على عملية اختيار الأصناف ووحدات التحليل وخطوات التحليل التي تزيد أو تقلّل من الاستنتاج الصادق، وإذا كانت الأصناف ووحدات التحليل وطريقتها وقواعدها ملائمة لتشخيص السلوك المراد قياسه، فإن الاستنتاجات ستكون صادقة والنقيض صحيح. هذا إضافة إلى أن تحليل المحتوى يعتمد على الثبات وتصميم العينّة (٤٥). هذا فضلاً عن أن تصنيف كلوكهون قد استعُمل في أكثر من دراسة أجنبية وعربية وبموضوعية عالية وأنه قابل للاعتماد عليه؛ أي أن يكون ثابتاً (٤٦).

٨ -الثبات

بما أن طريقة تحليل المحتوى تتطلّب الموضوعية، فإن تحقيق الموضوعية يتطلّب الثبات الذي يعد التعريف الإجرائي للموضوعية (٤٧). لذا فقد عمد الباحث لإيجاد ثبات التحليل وذلك من خلال الإجراءات الآتية:

أ. اختيار محلّل آخر لتحليل محتوى البحث على أنه محلّل للثبات، قامَ بتحليل المحتوى بصورة مستقلة عن الباحث لغرض سلامة التحقيق، ثم نوقشت النتائج وسُويت الخلافات عن طريق المناقشة والإقناع بحسب قواعد التحليل.

ب. وضع قواعد وأسس لتحليل عينّة الثبات التي تمّ اختيارها بنسبة ٣٠ بالمئة من المحتوى المحلّل، وحلّلت من الباحث والمحلّل الخارجي بعد مرور شهر لإيجاد نسبة الاتفاق.

ج. استند تحليل عينّة الثبات إلى نوعين من الاتساق، وهما: الاتساق خلال الزمن؛ ويعني توصّل المحلّل الواحد أو أكثر إلى النتائج نفسها عند استعمال التصنيف نفسه والمحتوى نفسه في مدد زمنية مختلفة، والاتساق بين المحللين: ويعني توصل محلّلين مختلفين أو أكثر إلى النتائج نفسها عند استعمال التصنيف والمحتوى نفسيهما (٤٨). (انظر الجدول الرقم (١)).

---

(٤٤) هدى عبد الوهاب الخطيب، "التحولات في الاتجاهات القيمية لكتب المطالعة العربية للدراسة الابتدائية بين ١٩٥٧ -١٩٥٨ و١٩٧١ -١٩٧٢،" (رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة بغداد، بغداد، ١٩٧٤)، ص ٥٠ -٥٢.

(٤٥) Holsti, Content Analysis for Social Science and Humanities, pp. ١٤٢-١٤٣.

(٤٦) Robert Philip Weber, Basic Content Analysis, ٢nd ed. (New York: Sage Publication, ١٩٩٠), p. ١٢.

(٤٧) William A. Scott and Michael Wertheimer, Introduction to Psychological Research (New York: John Wiley and Sons Inc, ١٩٦٧), p. ١٨٧.

(٤٨) Berelson, "Content Analysis," p. ٥١٤.

الجدول الرقم (١)

معاملات الاتفاق في تحديد الفكر وتسمية القيم في عينّة الثبات

نوع الثبات	تحديد الفكر أو تسميتها	تصنيف الفكر
بين محاولتي الباحث عبر الزمن	٠,٩٨٤	٠,٨٩٢
بين الباحث والمحلّل الخارجي المستقل	٠,٩٠٧	٠,٧٨٩

وهذه النسب يمكن عدّها نسباً عالية تعُطي للمحتوى المحلل درجةً من الثقة والموضوعية يمُكن الركون إليها. وتُعدّ معاملات الثبات هذه مقبولة ويمكن الركون إليها، إذ يشير ننلي (Nunnally) إلى أن الثبات إذا لم يكن من أجل الحكم على شخص معينّ أو تقرير مصيره فإن ثباتاً قدره (٠,٦٠أو ٠,٥٠) يعد مرضياً [٤٩].

رابعاً: المعالجات الإحصائية للبيانات

استعمل الباحث المعالجات الإحصائية الآتية: التكرار لحساب تكرارات القيم في الفصل الحادي عشر من كتاب

دراسة في طبيعة المجتمع العراقي الموسوم، والشخصية المزدوجة في المدن، وكذلك استخراج النسب المئوية لكل مجال من مجالات تصنيف كلوكهون. ومعادلة كوبر (G. Cooper) لاستخراج ثبات تصنيف كلوكهون [٥٠]، وهي مُستمدّة من معادلة هولستي للثبات [٥١]. ومعادلة مربعّ كاي X^2 لعينة واحدة لاستخراج الفروق بين مجالات تصنيف كلوكهون، وكذلك استخراج الفروق في المجالات الفرعية لكل مجال من مجالات تصنيف كلوكهون الأربعة: "علاقة الإنسان بالطبيعة، والبعد الزمني المفضل، ونمط الشخصية المفضل، والعلاقة بين الإنسان والإنسان" [٥٢].

---

(٤٩) Jum C. Nunnally and Ira Bernstein, Psychometric Theory (New York: McGraw-Hill, ١٩٦٧), p. ٢٢٦.

(٥٠) عبد الرسول عداي معارج الحجامي، "سمات شخصية البطل في ألف ليلة وليلة،" (رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، بغداد، ٢٠٠٥)، وأنور حسين عبد الرحمن وعدنان حقي شهاب، الأنماط المنهجية وتطبيقاتها في العلوم الإنسانية والتطبيقية (بغداد: شركة الوفاق للطباعة، ٢٠٠٧)، ص ٢٣٧.

(٥١) Holsti, Content Analysis for Social Science and Humanities.

(٥٢)Robert B. McCall, Fundamental Statistics for Behavioral Science, ٧th ed. (New York: Cole Publishing Company, ١٩٩٨), pp. ٣٩٨-٤٠٦.

خامساً: عرض النتائج وتفسيرها

تحقيقاً لهدف البحث في كشف الاتجاهات القيمية للشخصية العراقية المزدوجة عند على الوردي فقد تمّ تحليل محتوى الفصل الحادي عشر من كتاب على الوردي الموسوم دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، تحت عنوان "ازدواج الشخصية في المدن" (٥٣). وقد كشف تحليل المحتوى عن ٨٧٤ فكرة "ثيمة" موزعة على المجالات الكبيرة الأربعة في تصنيف كلوكهون الذي يضم كل مجال منها ثلاثة مجالات فرعية، فضلاً عن مجال خامس وضعه الباحث تحت عنوان "متنوعة"، وهذا ما هو معمول به في تحليل التصانيف المختلفة في تحليل المحتوى، والجدول الرقم (٢) يوضح ذلك.

الجدول الرقم (٢)

الفكر/الثيمة الذي تضمّنه موضوع ازدواج الشخصية في المدن بحسب تصنيف كلوكهون تبعاً لتكراراته ونسبه المئوية ورتبه

مجالات التصنيف الرئيسة	التكرارات	النسبة المئوية	الرتبة	قيمة مربع كاي x^2
نمط الشخصية المفضل	٣٤٧	٣٩,٧	١	٨٥,٨٨
البعد الزمني المفضل	٢٧٤	٣١,٣	٢	
العلاقة المفضّلة بين الإنسان والإنسان	٢١٩	٢٥,١	٣	
علاقة الإنسان بالطبيعة	٢١	٢,٤	٤	
المتنوّعة	١٣	١,٥	٥	
المجموع	٨٧٤	١٠٠		

قيمة مربع x^2 الجدولية عند درجة حرية ١ "عدد الخيارات –١"، ومستوى دلالة هي ٠،٠٥ = ٣،٨٤. يتضّح من الجدول الرقم (٢) أن مجالَ نمط الشخصية المفضّل قد حاز الرتبة الأولى وحصّل أعلى تكرارات الفكر/الثيمات، وبلغ ٣٤٧ فكرةً بنسبة تجاوزت ٣٩ بالمئة من مجموع الفكر، في ما حصل مجال البعد الزمني المفضّل على الرتبة الثانية بتكرار قدره ٢٧٤ فكرة ونسبة تجاوزت ٣١ بالمئة، كما حصل مجال العلاقة المفضّلة بين الإنسان والإنسان على الرتبة الثالثة بتكرار ٢١٩ فكرة، بنسبة أكثر قليلاً من ٢٥ بالمئة، أما مجال علاقة الإنسان بالطبيعة فلم يحصل إلا على ٢١ فكرة، ونسبتها أكثر من ٠،٠٢ بالمئة فيما بقيت ١٣ فكرة تحت مجال المتنوّعة بنسبة ١،٥ بالمئة.

(٥٣) الوردي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، ص ٣٨٤ – ٣٠٨.

ويشير الجدول الرقم (٢) أيضاً إلى أن الفرق بين تكرارات مجالات التصنيف كان ذو دلالة إحصائية لمصلحة نمط الشخصية المفضل إذا كانت قيمة مربع كاي x^2 بين نمط الشخصية المفضل وأقرب الأبعاد له بالتكرارات البعد الزمني المفضّل هي ٨٥،٨٨ وهي أعلى من القيمة الجدولية ٣،٨٤، ويعني هذا أن الفرق دالّ إحصائي بين نمط الشخصية المفضل وبقية مجالات التصنيف. أما في ما ّ يخص الفرق بين مجالات نمط الشخصية المفضل، فالجدول الرقم (٣) يوضح ذلك.

الجدول الرقم (٣)

الفكر/الثيمات: التصنيف وفق بعد نمط الشخصية المفضل، والتكرار والنسب والترتيب

بعد نمط الشخصية المفضل	التكرارات	النسبة المئوية	الرتبة	قيمة مربع كاي X^2
الوجود	٢٥٢	٧٢,٧	١	١٢٦,٤٢
الوجود نحو الصيرورة	٥٥	١٥,٨	٢	
الفعالية	٤٠	١١,٥	٣	
المجموع	٣٤٧	١٠٠		٢,٣٦

قيمة مربع كاي X^2 بين الوجود والوجود نحو الصيرورة بلغت ١٢٦،٤٢ ، فيما بلغت القيمة الجدولية عند درجة حرية (١) ومستوى جلالة ٠،٠٥ = ٣،٨٤، أما قيمة مربع كاي X^2 بين الوجود نحو الصيرورة والفعالية فقد بلغت ٢،٣٦، وهي أقل من القيمة الجدولية ٣،٨٤.

إن الفرق بين تكرارات الفكر/الثيمات لبعد الوجود؛ والوجود نحو الصيرورة، ذو دلالة إحصائية لأن القيمة المستخرجة لمربع كاي X^2 ١٢٦،٤٢ أكبر من القيمة الجدولية ٣،٨٤، أي أن هناك فرقاً واضحاً بين بعُد الوجود والوجود نحو الصيرورة، وكذلك فإن الفرق واضح بين الوجود والفعالية لأنه لا فرق ذا دلالة إحصائية بين الوجود نحو الصيرورة والفعالية، إذ بلغت قيمة مربع كاي ٢،٣٦ X^2، وهي أقل من القيمة الجدولية ٣،٨٤.

إن بعد الوجود في نمط الشخصية المفضّل قد حصل على نسبة تفوق ٧٢ بالمئة من الفكر/الثيمات، وهي أعلى نسبة في المحتوى المحلّل لنمط الشخصية المفضل، وهو نمط يطُلق العنان لرغبات الفرد ودوافعه وتعابيره التلقائية، وقد تعود هذه النتيجة إلى ضعف التربية البيتية في المدن العراقية آنذاك. فالمرأة لا تبالي بما يفعل طفلها في الزقاق ما دام غالباً غير مغلوب، أما إذا رجع باكياً يشكو من اعتداء هبتّ صارخةً مولولة، وقد ينقلب الزقاق إلى ساحة معركة عنيفة بين

النساء، وقد يشترك الرجال فيها في ما بعد [٥٤]، ولعل هذا النمط لا يزال موجوداً حتى الآن في بعض المناطق الشعبية من المدن العراقية، وهناك المرأة التي تدفع بأطفالها إلى الأزقة والأسواق لا لغرض اللعب فقط بل لغرض العمل أو التسوّل أو ممارسات أخرى. أما بعد الوجود نحو الصيرورة، فالذي يمثلّ سيطرة الشخصية على نوازعها حصل على نسبة أكثر من ١٥ بالمئة فقط من التكرارات، وهي نسبة قليلة وقد يعود ذلك إلى طبيعة الأسر التي كانت تعيش في تلك المدة، فقد كانت الأسُر المحافظة –كما يقول الوردي –تمنع أطفالها من اللعب في الأزقة وتحجزهم في البيوت، وتوافر لهم بعض أساليب اللهو واللعب، وذلك بدافع الحفاظ على أخلاقهم، وتربيتهم تربية صالحة وتجنيبهم حياة الأزقة، ومنهم من استطاع أن يرسل أطفاله إلى خارج العراق للتعليم ّ ُ والتعلم [٥٥].

وجاء بعُد الفعالية في آخر التكرارات، إذ حصل على نسبة أكبر من ١١ بالمئة من المحتوى المحلل لنمط الشخصية المفضل، ولا فرق بينه وبين الوجود نحو الصيرورة، وهذا البعد يمثلّ الإنجاز ويؤكده، وهو يكاد لا يبتعد كثيراً عمّا سبقه، إذ كانت بعض العوائل ترسل أبناءها إلى خارج العراق لإتمام دراستهم والعودة بشهادات عالية.

ويشير الوردي إلى أن هؤلاء سيعودون إلى العراق وهم ينظرون بمنظار ما تعلّموه في مدارسهم الأجنبية، وسيصُابون بداء "الفرنجة" فهم في وادٍ والمجتمع في واد [٥٦].

ولعل هذا ما يحدث الآن في العراق أيضاً، فكثير ممن عادوا من خارج العراق بعد عام ٢٠٠٣ واحتلوا مواقع متقدّمة في الدولة لم يستطيعوا أن يفهموا متطلبات الشعب الذي عانى كثيراً، وما زالوا يعيشون في وادٍ والشعب في وادٍ آخر.

وفي ما يخصّ البعد الزمني المفضّل فقد توزّعت الفكر/الثيمات على هذا النمط بالصورة التي يظهرها الجدول الرقم (٤).

الجدول الرقم (٤)

الفكر/الثيمات: التصنيف والتكرار والنسب المئوية والترتيب وفق البعد الزمني المُفضّل

البعد الزمني المفضل	التكرارات	النسبة المئوية	الرتبة	قيمة مربع كاي X^2
الماضي	٢١٨	٧٩,٦	١	١٤٠,٤٤
الحاضر	٣١	١١,٣	٢	

(٥٤) المصدر نفسه، ص ٢٩٦.

(٥٥) المصدر نفسه، ص ٢٩٧

(٥٦) المصدر نفسه، ص ١٩٧.

البعد الزمني المفضل	التكرارات	النسبة المئوية	الرتبة	قيمة مربع كاي X^2
المستقبل	٢٥	٩,١	٣	٢,٣٨
المجموع	٢٧٤	١٠٠		

قيمة مربع كاي X^2 بين الماضي والحاضر بلغت ١٤٠،٤٤ ، وهي ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠،٠٥، ودرجة حرية ١ إذا بلغت القيمة الجدولية ٣،٨٤، وهذا يعني أن بعُد الماضي حاز تكرارات أعلى بكثير من بعد الحاضر؛ أي أن الماضي كان مؤكّداً بوضوح. كما أن الماضي كان أعلى من المستقبل بفرق ذي دلالة إحصائية أيضا لأن الفرق بين المستقبل والحاضر لم تكن دلالته الإحصائية قد بلغت القيمة المستخرجة لمربع كاي X^2 = ٢،٣٨، وهي أقل من القيمة الجدولية عند مستوى دلالة ٠،٠٥ ودرجة حرية ١ البالغة ٣،٨٤.

إن الماضي يشير إلى الصفة التاريخية، ويشمل الأصناف التي تتمسّك بالتقاليد والسلوك المتعلّق بها. وقد أظهر تحليل المحتوى ّ ُ تمسك الشخصية العراقية بالماضي بما فيه من عادات الكرم والضيافة والنخوة والعنف والعدوان والاستحواذ على حقوق الآخرين. ولا تزال هذه الشخصية إلى يومنا هذا أسيرة أعرافها وسلوكها العشائري في حل نزاعاتها مع الآخرين.

وهذا مؤشر مهم إلى أن الدولة العراقية حتى يومنا هذا لم تستطع أن تجعل مواطنيها يتمسكون بالقانون في حلّ مشكلاتهم، لأن سلطة القانون حتى الآن ضعيفة أمام سلطة الماضي المتمثلة بالعشائر، بل إن الدولة نفسها تستعين بالعشائر في أحكام سيطرتها على بعض مناطق البلاد، وقد يكون هذا مؤشراً إلى ما طرحه الوردي من صراع البداوة والحضارة.

وفي ما يخص العلاقة المفضّلة بين الإنسان والإنسان، فقد أظهر تحليل المحتوى أن العلاقات التنافسية قد حازت القدر الأعلى من تكرارات الفكر/الثيمات في هذا المجال، والجدول الرقم (٥) يوضح ذلك.

الجدول الرقم (٥)

الفكر/الثيمات: التصنيف والتكرار والنسب والرتب وفق العلاقة المفضّلة بين الإنسان والإنسان

الرتبة	العلاقة المفضّلة بين الإنسان والإنسان	التكرار	النسبة المئوية	قيمة مربع كاي X^2
٢	عائلية	٣٤	١٥,٥	٧,٩٨
٣	تعاونية	٦	٣	

الرتبة	العلاقة المفضّلة بين الإنسان والإنسان	التكرار	النسبة المئوية	قيمة مربع كاي X^2
١	تنافسية	١٧٩	٨١,٥	
	المجموع	٢١٩	١٠٠	

قيمة مربع كاي X^2 بين العلاقات العائلية والتنافسية بلغت ٩٨،٧، وهي أكبر من القيمة الجدولية عند مستوى دلالة ٠،٠٥ ودرجة حرية ١ البالغة ٣،٨٤؛ وهذا يعني أن هناك فرقاً إحصائياً دالاً بين العلاقة العائلية والعلاقة التنافسية لمصلحة التنافسية، كما أن هذا الفرق دال لمصلحة التنافسية بين العلاقة التعاونية والتنافسية أيضاً، لأن هناك فرقاً دالاً إحصائيا ًبين العلاقة العائلية والعلاقة التعاونية ولمصلحة العلاقة العائلية؛ إذ بلغت القيمة المستخرجة لمربع كاي ١٩،٦ X^2، وهي أكبر من القيمة الجدولية البالغة ٣،٨٤ عند مستوى دلالة ٠،٠٥ ودرجة حرية ١.

"التماسك العائلي هو أحد مظاهر التراث البدوي، فالعائلة العراقيّة تشعر كأنها عشيرة صغيرة اتجاه غيرها".

وهذا يعني أن العلاقة المفضّلة بين الإنسان والإنسان هي العلاقة التنافسية بالدرجة الأولى كما أظهرها تحليل المحتوى والعلاقة العائلية بالدرجة الثانية بالرغم من أن العلاقة التنافسية متقدّمة على العائلية بوضوح ظاهر، فيما لم تحظ العلاقة التعاونية إلا بنسبة ضئيلة بلغت ٣ بالمئة محتلة ست ثيمات من المحتوى المحلّل. ويشير الدكتور الوردي إلى أن المجتمع العراقي يربّي أطفاله على التنافس حتى في أساليب اللعب واللهو، ومن تلك الأساليب "الكسار" ومعناه أن يؤلف أطفال كل محلة عصابة ليعاركوا بها أطفال المحلات والأزقة الأخرى، وهم يفتخرون بذلك إذا رجعوا منتصرين فرحين إلى محلتهم. كما أن من العادات الشائعة بين الأطفال "المصارعة البدنية" التي تتخذ مقياساً للقوة وللغلبة، فالزعيم هو من يستطيع أن يصرع أقرانه ويلقيهم أرضاً فإذا ظهر بينهم من هو أقوى منه وتحداه وصرعه تصبح الزعامة عندئذٍ للغالب (٥٧).

تظهر العلاقات العائلية في المجتمع العراقي بصورة واضحة، فالأفراد بالرغم من قلة تعاشرهم واجتماعهم في البيت فإننا نجدهم في الوقت نفسه يشعرون بالرابطة القوية التي تربطهم تجاه الغريب. وإن التماسك العائلي هو أحد مظاهر التراث البدوي، فالعائلة العراقيّة تشعر كأنها عشيرة صغيرة اتجاه غيرها (٥٨).

أما العلاقات التعاونية، فبالرغم من عدد تكراراتها القليلة إلا أنها في موارد أخرى في كتاب الوردي تظهر أن روح الجيرة في المدن العراقية عالية، وهم يرددون دائماً "جارك ثم جارك ثم أخاك"، وأن الجار قبل الدار. وعندما يأتي شخص غريب إلى المحلة ويتوثقون من أنه شريف، عدوه واحداً منهم (٥٩).

---

(٥٧) المصدر نفسه، ص ٢٩٧ –٢٩٩.

(٥٨) المصدر نفسه، ص ٢٧٨.

أما في ما يتعلق بعلاقة الإنسان بالطبيعة، فلم يظهر المحتوى المحلل سوى ٢١ فكرة توزّعت على حقول هذا المجال، والجدول الرقم (٦) يظهر ذلك.

الجدول الرقم (٦)

الفكر/الثيمات: التصنيف والتكرارت والنسب المئوية وفق العلاقة المفضّلة بين الإنسان والإنسان

الرتبة	علاقة الإنسان بالطبيعة	التكرار	النسبة المئوية	قيمة مربع كاي X^2
١	خاضع للطبيعة	١٨	٨٦	١٠,٧٢
٢	منسجم مع الطبيعة	٣	١٤	
٣	مسيطر على الطبيعة	صفر	صفر	
	المجموع	٢١	١٠٠	

قيمة مربع كاي المستخرجة بين علاقة الإنسان بالطبيعة كونه خاضعاً لها ومنسجماً معها بلغت ١٠،٧٢ ، وهي دالة إحصائياً لمصلحة علاقة الخضوع للطبيعة، إذ كانت القيمة الجدولية عند درجة حرية ١ ومستوى دلالة ٠،٠٥ قد بلغت ٣،٨٤، وهي أقل من القيمة ١٠،٧٢ ، وهذا يعني أن المحتوى المحلل أظهر نسبة الفكر التي تدل على أن الإنسان خاضع للطبيعة بنسبة بلغت ٨٦ بالمئة من مجموع الأفكار الـ (٢١).

إن علاقة الإنسان بالطبيعة لم تحرز مرتبة متقدّمة ضمن التصنيف المحلل فقد جاءت في المرتبة الرابعة. ويعود هذا إلى أن الموضوع الذي خضع للتحليل كان منحصراً في الشخصية المزدوجة في المدن. والمدن حواضر تبتعد عن الطبيعة وميادينها تقريباً، والإنسان في المجتمع العراقي لم يتعرّض في تاريخه لنكبات طبيعية كالزلازل والبراكين التي تضرب بقاعاً مختلفة من العالم، إلا أنه تعرض لفيضانات نهري دجلة والفرات التي كانت تسُببّ له كوارث في محاصيله الزراعية ومدنه القريبة من النهرين، وهو خاضع للطبيعة لأنه غير قادر على مواجهة الفيضانات مثلاً، والدليل على ذلك ما حدث في فيضان دجلة عام ١٩٥٤، حيث هدد بغداد بالغرق، وفيضان الفرات عام ١٩٦٣ الذي أغرق الكثير من الأراضي الزراعية وهدد حياة الناس فيها وفي المدن القريبة. فالإنسان العراقي لم يكيفّ البيئة له، ولا يزال إلى يومنا هذا غير قادر على بناء السدود التي تستطيع أن توفر له الموارد المائية بعيداً من تأثيرات السياسات التركية والإيرانية المتحكّمة في الموارد المائية العراقية.

---

(٥٩) المصدر نفسه، ص ٢٧٤.

خاتمة

صورة الشخصية العراقية التي رسمها على الوردي، وأظهرها تحليل محتوى موضوع ازدواج الشخصية في المدن أظهرت تسلسلاً قيمياً امتاز بالوجود الذي يطلق العنان لرغباته ولدوافعه، وتظهر بشكل تلقائي علاقة الإنسان بالإنسان وعلاقة الإنسان بالطبيعة، على الرغم من أنها لم تجد لها حيّزاً متميزاً، وقد كان هذا الإنسان عاجزاً أمام الفيضانات التي اجتاحت العراق. وبالرجوع إلى الإطار النظري للبحث فإن هذه الشخصية في المنظور النظري لعلم الاجتماع تتفق مع وجهة نظر بارسونز من حيث إن القيمة هي ما يعتقده البشر عمّا يجب أن تكون عليه الحياة. ولقد كانت حياة العراقيين عندما كتب الوردي كتابه في طبيعة ذلك المجتمع هي صورة للقيم السائدة التي عاش عليها أفراد المجتمع، واعتقدوا أنها حياتهم التي عاشوها وعاشها أجدادهم من قبل؛ ولذلك فهي في أنساقها القيمية حقّقت المطالب أو المستلزمات الوظيفية الأربعة في التكييف وتحقيق الهدف والتكامل والمحافظة على النمط [٦٠]. وهذا نتاج ثقافة شملت أنساقها أو نظمها الاجتماعية وأكدت محدداتها البيئة الاجتماعية، وهي لا تبتعد عن تصورات الوردي في ما يتعلق بالثنائية الثقافية أو صراع البداوة والحضارة، فحاضرة المدن تتطلّب منظومة قيمية تختلف عن قيم البداوة. إلا أن قيم البداوة تشدّها إلى ماضيها الذي انطلقت منه، وهي في صراعها بين الماضي والحاضر والمستقبل تسلك سلوكاً معقداً يصنفه الوردي بالازدواج.

وإذا ما نظرنا إلى تلك الشخصية من وجهة نظر علماء النفس، وضمن نظرية ماسلو لارتقاء الحاجات فإننا سنرى في هذه الشخصية الحاجات الثلاث الأولى في قاعدة هرم ماسلو وقليلاً من المستوى الرابع، وهي بذلك لم تصل إلى مستوى حاجات تحقيق الذات أو السعي إلى المعرفة والفهم. وهي في ذاتها الاجتماعية قد غلّبت المصلحة فلم تتعامل مع الآخرين إلا إذا آمنت بأشياء معينّة، ولذلك فإنها كانت تختار أفعالها وكلامها كي تؤثر في الآخرين، وهي تريد أن يعتقدوا أنها شخصية ملتزمة بالقانون وتتصرّف بخلق عالٍ وتمتلك سمات تكوّن انطباعاً حسناً لديهم. فالفرد ينشأ في ذوات اجتماعية متباينة للغاية استناداً إلى تنوّع أهدافه، وهو لا يسمح برؤية الجوانب الأخرى من شخصيته التي تختلف

(٦٠) كريب، النظرية الاجتماعية: من بارسونز إلى هابرماس، ص ٧٤.

كثيراً عن النسخة المنقّحة من شخصيته المعروضة على الناس [٦١]، وهذا ما يسُمّى في علم الاجتماع بازدواج الشخصية، فيما يراه علم النفس سلوكاً سوياً تتطلبه طبيعة الدور الذي يقوم به الفرد وطبيعة أهدافه ومراميه التي يريد تحقيقها أو يطمح إليها، وليس لنا هنا أن ننتقد ما رمى إليه الوردي أو أن نعُلّل له أسباب نظرته إلى الشخصية العراقية، ولنكون موضوعيين فعلينا أن ننظر بمنظار ذلك الزمان الذي مضى عليه أكثر من نصف قرن ما زالت بعض بؤره تنعر شخصيتنا إلى يومنا هذا

(٦١) وجورارد ولاندزمن، الشخصية السليمة: دراسة للشخصية من وجهة نظر علم النفس الإنساني، ص ٢٣٢ -٢٣٣.